تزكية النفس وأهميتها في تحقيق سعادة الأمة

نور ماليس بنت حسين
(الرقم الجامعي P٠١٠٥٧٠)

بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في الدعوة والإدارة الإسلامية

كلية القيادة والإدارة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالا لومبور

Perpustakaan KUIM
1000027148

مارس ٢٠٠٤

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إني أقر وأعترف, أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخص, أما المقتطفات والقتباسات, فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ٢٢ مارس ٢٠٠٤

التوقيع:

الإسم: نورماليس بنت حسين

الرقم الجامعي: P 010570

العنوان: No 72 Jln Aman, Felda Tementi,
28300 Triang,
Pahang Darul Makmur.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين نحمدك يا الله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. والصلاة والسلام على نبينا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الصحابي والأولياء والمجاهدين والمجاهدات والمسلمين والمسلمات. أما بعد:

يطيب أن أفضل جزيل الشكر إلى أبي المحبوب حسين بن الحاج مأمين وأمي المحبوبة جمالية بنت قاسم لدرجة أنهما يشجعانني ويحثانني في جميع الأوقات وبالتالي هما اللذان يمنحانني كل العطف والتأييد والدعاء والخير والنجاح لتحقيق هذه الورقة العلمية. ولعل الله يرحمهما ويعطيهما حياة سعيدة في الدنيا والآخرة.

وجزيل الشكرى وعميق تقديرى للأستاذ الدكتور علي يعقوب ماتوندانج محاضر في كلية القيادة والإدارة على اشرافه وعنايته علي لتكميل هذا البحث العلمي. إن مساعدته وعنايته علي أكثر قيمة لي وما أستطيع أن أدفعها إلا دعاءه وأهله بالمغفرة والبركة من الله في الدنيا والآخرة.

مازلت أتذكر كل المحاضر الذين يعملون في جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا فترة ٢٠٠٢-٢٠٠٤ وكذلك الذين يتخصصون في كلية القيادة والإدارة والأساتذ وأهلهم جميعا لا سيما الأستاذ نيك محمد حزني وأسرته. بدون مساعدتكم وعنايتكم علي ما أطيق على تكميل هذا البحث.

علاوة على ذلك ألف كلمة الشكر إلى أهل أسرتي الذين ساعدوني وشجعوني لتكميل هذا البحث. فضلا عن ذلك أقدم الشكر العيد لأصدقائي الأعزاء هدى وأيدا وشكين وجسمين

وغيرهم. إن يسرهم وعسرهم مع الكاتبة أثناء كتابة هذا البحث ما داما مذكورين في ذكرياتنا. عسى الله أن يرحمكم جميعا ويجعلنا من عباده الصالحين.

وأخيرا أسأل الله تعالى على المغفرة والحق ويهدينا سواء السبيل وأن يجعل الله هذا البحث العلمي مساهما في نشر الدعوة الإسلامية ابتغاء مرضات الله آمين يا رب العالمين.
والسلام.

ABSTRAK

Kajian ini merupakan kajian ke atas umat Islam zaman ini, khususnya bagi memahami peranan hati dan kea'jaibannya yang Allah SWT ciptakan dalam diri setiap insane. Kajian ini bertujuan untuk mengenal pasti sejauh mana kepentingan faktor penyucian jiwa *(tazkiyyatun Nafsi)* sebagai formula paling berkesan di dalam pembangunan insane dan penentu kepada kejayaan dan kebahagiaan hidup di dunia dan akhirat bagi individu, Masyarakat, dan ummah. Untuk memperolehi data, beberapa teknik kajian telah diguna pakai iaitu penyelidikan perpustakaan, temubual, dan meneliti dokument yang berkaitan. Hasil kajian telah menunjukkan bahawa faktor penyucain jiwa merupakan penentu kebahagiaan hidup ummah di dunia dan di akhirat. Dapatan daripada hasil kajian ini juga menunjukkan implikasinya melegakan krisis jiwa, ketegangan fikiran dan mencegah kejahatan batin. Apabila hati sudah diubati ia akan penuh dengan cahaya kebahagiaan, ketenangan, dan ketenteraman. Itulah syurga sementara sebelum manusia bertemu Allah untuk menerima syurga yang kekal abadi.

ABSTRACT

This is a research done on the Islamic community in this era, which is especially conducted in order to understand the functions and the miracles of the heart created by Allah SWT for everyone. The purpose of this research is to identify the degree of the importance of spiritual purifying *(Tazkiyyatun Nafsi)* factor as the most effective formula in human development and to determine a successful and prosperous life in the world and Thereafter for individual, society and the community. In obtaining the data, several techniques have been used such as library research, interviews, observation, ideal analysis as well as an attentive deal to the specific documents. The result of this research has shown that the spiritual purifying factor determines the flourishing community life in this world and Thereafter. Furthermore, it indicates its implication in relieving spiritual crisis, mental stress and resisting the spiritual evil. The relieved soul will be filled by the light of prosperity and calmness granted by Allah SWT as a temporary heaven before mankind would face the Almighty god to obtain the real everlasting paradise.

ملخص البحث

يعرض هذا البحث العلمي لإجراء البحث عن الأمة الإسلامية المعاصرة خاصة للمعرفة عن القلب وظائفها وصفاتها التي أعطاها الله كل إنسان. يهدف هذا البحث إلى المعرفة عن تزكية النفس وأهميتها باعتبارها أهم سبب وأساس في تحقيق حضارة الإنسان فرديا أم مجتمعا بالإضافة إلى نيل السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة. وفي جمع البيانات والمعلومات الموضحة لمشكلة البحث قد اختارت الباحثة وسيلتين مهمتين للحصول على المعلومات التي تساعدها على فهم مشكلة البحث والإجابة عنها وهما دراسة مكتبية والمقابلة. وكانت نتائج البحث تدل على أن تزكية النفس هي أهم سببا في تحقيق سعادة الأمة في الدارين بجانب أنها تشير إلى تأثيرها العميقة في معالجة أمراض القلوب والشدادة والوقاية عن الشر.وإذا كان القلب معالجة فتكون مليئة بنور السعادة والاطمئنان ويعتبرها جنة لكل إنسان قبل أن انتقل إلى رحمة الله.

الفهرس

إقرار أ

شكر وتقدير ب

ABSTRAK د

ABSTRACT ه

ملخص البحث و

الفهرس ز

الباب الأول: مقدمة

١ خلفية البحث ١

٢ أهداف البحث ٤

٣ أهمية البحث ٥

٤ حدود البحث ٦

٥ منهج البحث ٧

٦ تقسيم الأبواب ٩

الباب الثاني: تزكية النفس وتعريفها

١ تعريفها ١٠

٢ الدليل من القرآن والحديث ١٠

٣ تعريف العقل والنفس والروح مع وظائفها ١١

٤ الدليل من القرآن والحديث ١٣

٥ الفرق في الصفات الروحانية بين الملائكة والناس والحيوانات ١٩

الباب الثالث: وسائل تزكية النفس

١ وسائل تزكية النفس ٢٤

٢ وسيلة قيادة الروح ٢٥

٣ طريقة مجاهدة النفس ٣٧

الباب الرابع: آثار من إقامة تزكية النفس وتركها

١ أهمية حفظ الروح ٤٥

٢ عقاب بترك تزكية النفس ٤٦

٣ النتائج من إهمال تزكية النفس ٤٨

الباب الخامس: الخاتمة

١ النتيجة ٥٠

٢ الاقتراحات ٥٥

قائمة المصادر والمراجع

الباب الأول

المقدمة

خلفية البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

حدود البحث

منهج البحث

تقسيم الأبواب

الباب الأول

المقدمة

١ خلفية البحث

والجدير بالذكر أن كل إنسان يفتقر إلى السعادة والتفوق في حياته ولا يتمنى أحد أن يواجه الصعوبات والمشقة فيها. قد حاول الناس وسائل المختلفة للحصول على هذه الغاية على الرغم من أن بعضهم نجحوا وبعضهم فشلوا فيه. والأمر المهم لدى المسلمين ، أن الوسيلة المؤثرة في تحقيق هذه السعادة هي بطريقة تزكية النفس.

قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} (**القرأن**. الشمس ٩١: ١٠،٩)

قال الرسول ((حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.... ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)).

(رواية: البخارى والمسلم)

تزكية النفس هي عبارة عن تربية الجسد والقلب بالصفات المحمودة وابتعادها عن الصفات المذمومة. والمقصود منها أن كل امرئ يربي نفسه حتى يكون عبدا صالحا خاضعا لأوامر الله ومتقيا خالقه. وعلى الرغم من ذلك ، قد تسابق الناس في الحضارة والتقدم بالنظر إلى ناحية مادية فحسب ولذلك يكون مهملين يتركون الأمور التي تتعلق بالروحانية و لم يتوقعوا أن القلب النظيفة والسليمة هي المتطلب الأول لنيل السعادة في الحياة. وفي عصرنا هذا قد أصيب كل بلاد بالأزمات الخطيرة كانحلال الخلق لدى الشباب التي تميل إلى ظهور أمراض القلوب في نفس الإنسان فأصبح المجتمع مجتمعا متفرقا يسخرون قوما من قوم ويتنافسون بعضهم بعضا . وعلى الرغم من أنهم يعيشون في مكان واحد إلا أنهم يتنازعون في أمورهم فتكون المعاصي والمنكرات قائدة خضع لها الناس.

(مريم شفعى.٢٠٠١: ١)

وبالنسبة لأمراض القلوب قد يكون الإنسان يائسا حزينا وقلقا مضطربا في حياته بالإضافة إلى شعوره بعقدة النقص والعزلة. ومما لا شك فيه أن خطر هذه الأمراض لا يقتصر على المشاعر السابقة فقط بل يتعدى إلى نشأة الصفات المذمومة الأخرى في المجتمع مثل الحسد والحقد وشدة الغضب وسوء الظن والتكبر والرياء والعجب وهلم جرى. هذا يدل على أن خطر هذه الأمراض أقبح تأثيرا من الأمراض الظاهرية لأنها تسبب التفرق والاختلاف في أي المجتمع فيكون أحوالهم وقتئذ على فوهة البركان بُعدا لهم عن نيل سعادة الأمة الحقيقة.

إن الإسلام يدعونا إلى تربية النفس وعلاجها من أمراضها لأن القلب الصالحة إذا كانت معالجة ومهذبة فيملأ فيها بنور السعادة والاطمئنان والسكينة. إنما الإسلام دين يعلمنا القناعة في الحياة والصبر على المصائب والعطف على الآخرين وحسن الظن والتعاون بينهم. وما من دين آخر إلا الإسلام الذي يربط العلاقة بين الزوجين وبين الولد ووالديه وبين التابع والقائد وبين الأجير وصاحب العمل. ومن ثم هل هناك دين آخر غير الإسلام الذي يحث أمته للعطف على الآخرين وحسن الظن والتعاون بينهم؟ ليس هناك دين آخر غير الإسلام الذي يشعل الحب في قلب الإنسان نحو خالقه حتى يكون مستعدا للتضحية من أجل ربه وينتظر المنية كمثل انتظار الحبيب خليلته. لذلك كيف تلعب القلب دورا مطلوبا مطابقا بفطرتها ؟ هل اتفقنا أننا نحن في تربية أنفسنا بما قد أمرنا الله ؟

ولعل هذه المشاكل والغموض تجذب انتباه الكاتبة لإجراء هذا البحث العلمي وتحليلها تحليلا تفصيليا لدى القراء ، وأما النقاش فيه تعتمد على تزكية النفس وأهميتها في تحقيق سعادة الأمة . إن الغاية القصوى من الكاتبة هي عرض أهمية تزكية النفس للناس لأنها (تزكية النفس) أصبحت مهملة ومطروحة عن قلوبهم في هذا العصر. ولعل هذا البحث يكون مساهما من المساهمات لتنمية الوعي في قلوب الناس جميعا خاصة للمسلمين. إن

العلوم الإسلامية ترفع مستوى الناس إلى قمتها وتعلو مكانتهم وتحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

٢- أهداف البحث

لقد اختارت الباحثة موضوع " تزكية النفس وأهميتها في تحقيق سعادة الأمة " للأسباب الآتية :

١. الإلمام بمسيرة الروح في نفس الإنسان التي تتكون من الصفات المختلفة إيجابية أم سلبية.

٢. الكشف عن مدى تأثير تزكية النفس كعاملة مؤثرة في تحقيق حضارة الناس ومساعدة على نجاح الأمة في الدارين.

٣. الحصول على المعلومات المفصلة الخلابة عن وسائل تزكية النفس وفقا للآيات القرآنية والأحاديث واجتهاد العلماء القديم والمعاصر.

٤. إدراك التأكد من اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتزكية النفس.

٥. معرفة أمراض القلوب وطرق علاجها.

٣ أهمية البحث.

تتمثل أهمية البحث في أنه يدعو المجتمع إلى الخير بإصلاح النفس وتقويم الشيء بميزان القلب وليس بميزان العقل فحسب. إن تزكية النفس تلعب دورا مهما للغاية في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أن سلامة القلب خير وأفضل من سلامة الجسد. إن الظواهر التي شاهدنا اليوم هي الظواهر التي حدثت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ١٤٠٠ سنة من قبل. لو كان الرسول متفوقا في تربية مجتمعه فلماذا نحن لا نتبع خطواته ؟ ومن ثم عُرض هذا البحث للكشف عن مدى تأثير تزكية النفس كعاملة مؤثرة في نيل سعادة الحياة في الدنيا لاسيما في الآخرة.

قال تعالى: {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (القرآن.الشعراء ٢٦: ٨٨-٨٩)

٤- حدود البحث

ويقتصر هذا البحث على الآتي :

١. الدراسة عن القلب وظائفها وعجائبها.

٢. التحليل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء القديم والعاصر بالنسبة إلى تزكية النفس.

٣. الدراسة عن الوسائل المؤثرة الدقيقة المقتبسة من علم التصوف لإجراء تزكية النفس.

٤. تقويم النتائج أو الأحداث التي وقعت في الأرض. أهذه النتائج تنبثق من القلب المزخرفة بالصفات المحمودة أم القلب المليئة بالصفات المذمومة.

٥. تقديم الاقتراحات للناس جميعا في إقامة الروح وإصلاح النفس والأسرة والمجتمع والبلاد.

٤- حدود البحث

ويقتصر هذا البحث على الآتي :

١. الدراسة عن القلب وظائفها وعجائبها.

٢. التحليل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء القديم والعاصر بالنسبة إلى تزكية النفس.

٣. الدراسة عن الوسائل المؤثرة الدقيقة المقتبسة من علم التصوف لإجراء تزكية النفس.

٤. تقويم النتائج أو الأحداث التي وقعت في الأرض. أهذه النتائج تنبثق من القلب المزخرفة بالصفات المحمودة أم القلب المليئة بالصفات المذمومة.

٥. تقديم الاقتراحات للناس جميعا في إقامة الروح وإصلاح النفس والأسرة والمجتمع والبلاد.

٥ منهج البحث

إن مصطلح المنهج كلمة يونانية وتتكون metodologi من كلمتين : methodos بمعنى وسيلة و logos بمعنى علم (١٩٩٧.....) . والتعريف الجامع هو العلم عن الوسيلة. وقال الإمام برنبيب إن المناهج هي طريقة علمية تسعى من خلالها إلى كشف الحقائق وتبويبها وتحليلها. والمنهج أمر ضروري لابد أن يراعيه الكاتب أو الكاتبة في إجراء بحثه لأنه يساعد الكاتب على كشف الحقائق وتبويبها وتحقيقها.

١. طريقة جمع البيانات والمعلومات.

١. دراسة مكتبيّة

في هذا المنهج، استخدمت الباحثة المكتبات للحصول على المعلومات والبيانات التي تتعلق ببحثها. والباحثة ليست تجمّع البيانات والمعلومات والحقائق فحسب بل تفسر هذه الحقائق وبيان معانيها ووضعها في إطار منطقي مفيد. قد تصفّحت الكاتبة الكتب والمقالات والمجلات التي تتعلق بموضوع بحثها بالإضافة إلى استخدام البحوث العلمية .ومن المكتبات المستخدمة في كتابة هذا البحث هي :

مكتبة جامعة العلوم الإسلامية

مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

مكتبة مركز إسلامي ماليزيا

مكتبة دراسة إسلامية بجامعة ملايا

٢. المقابلة

استخدمت الكاتبة المقابلة على رؤوس الأشهاد كوسيلة لسانيّة للحصول على المعلومات التي تتعلق بموضوع البحث. وبعد ذلك حاولت الكاتبة في فهمها فهما عميقا وتحليلها فاختصار منها. ومن المقابَلين هم مدرسون في جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا و وبعض المعلمين المتخصصين في مجال التصوف.

٦ – تقسيم الأبواب

قسمت الكاتبة بحثها إلى خمسة أبواب وتحت كل باب له مباحث خاصة. وفي الباب الأول بدأت بحثها بالمقدمة تشمل فيها على المشاكل والصعوبات التي واجهتها الكاتبة أثناء كتابة البحث ثم كتبت تعريف الموضوع أهدافه ومناهجه المستخدمة في إجراء هذا البحث.

وفي الباب الثاني عرضت الباحثة عن تزكية النفس وأساليبها في نفس الإنسان كالروح والهوى والقلب والعقل خصائصها وأنواعها ووظائفها. وأما النقاش في الباب الثالث يركز على طرق تزكية النفس بالصفات المحمودة ثم أخبرتنا الكاتبة بوسائل ابتعاد النفس عن الصفات المذمومة.

وفي الباب التالي كتبت الباحثة عن دور تزكية النفس وتأثيرها على الفرد والمجتمع والشعوب. وأخيرا اختصرت الكاتبة بحثها بالإضافة إلى تقديم بعض الاقتراحات المناسبة للقراء.

الباب الثاني

تزكية النفس وتعريفها

تعريفها

الدليل من القرآن والحديث

تعريف العقل والنفس والروح مع وظائفها

الدليل من القرآن والحديث

الفرق في الصفات الروحانية بين الملائكة والناس والحيوانات

الباب الثاني

تزكية النفس وتعريفها

١ تعريفها

عرفت تزكية النفس بتطهير الجسد والقلب من الصفات المذمومة وتزيينها بالصفات المحمودة. ويعنى بها إصلاح النفس لكي يكون عبدا صالحا بصفاته العبدية حتى يظهر الخوف والحب العميق في نفسه نحو خالقه.

٢ الدليل من القرآن والحديث

قال تعالى : {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}

(**القرأن**. الشمس ٩١: ٩،١٠)

حديث نعمان بن بشير رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.... ألا وإن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.

٣ تعريف العقل والنفس والروح مع وظائفها

(١) العقل

جاءت كلمة العقل في اللغة العربية بمعنى " الرابط " بطريقة معنوية. أي إذا كان العقل يفكر فدعا الأمور خارجه إلى دخوله وربطها وقيّدها. يتسم العقل بأنه يبحث عن العلوم والمعلومات ويحللها ويخزّنها ثم يخرجها ولذلك كان العقل موجودا للملائكة والناس ولا للنباتات والحيوانات. وقد ذكر في القرآن الكريم أننا قد أمرنا الله باستخدام القلب (الروح) أولا ثم يأتي بعده العقل فأصبح الإنسان ذكيا بارعا لم يضل أبدا. (إصدار ميندا إخوان، ٢٠٠٣ : ٢)

(٢) النفس

لا شك أن النفس ترغب في الأشياء الطيبة وفي حين آخر تميل إلى الأشياء السيئة بل تكون رغبتها غير محدودة. إذا كانت النفس مهذبة فانفجرت منها الأشياء الطيبة والعكس إذا كانت غير مهذبة فلا تكون مقنعة بما في يدها.

وقال الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر في الكتاب مدارج السالكين عن الفس : باب النفس . قال الله تعالى: { فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ }

(القرأن. الأعراف ٧: ١٤٣)

وجه إشارته بالآية: أن ((النفس)) يكون بعد مفارقة الحال, وانفصاله عن صاحبه. فشبه الحال بالشيء الذي يأخذ صاحبه فيغته ويغطه . حتى إذا أقلع عنه تنفس نفسا يستريح به و يستروح. قال ((ويسمى النفس : نفسا , لتروح المنتفس به)).

((**التنفس**)) **هو الترويح. يقال : نفس الله عنك الكرب : أي أراحك منه.**

(٣) القلب أو الروح

قال الإمام الغزالي في عجائب القلب أن القلب هي اللفظ الأول : لفظ القلب، وهو يطلق على لمعنيين :

أحدهما : اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من المصادر، وهو تحم مخصوص، وفي باطنه تجويف، وفي ذلك تجويف دم أسود هم منبع الروح ومعدنه، ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته، إذ يتعلق به غرض الأطباء ولا يتعلق به الأغراض الدينية. وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت. ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك ، فإنه قطعه لحم لا قدر له. وهو من عالم الملك والشهادة إذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين.

والمعنى الثاني : هو لطيف ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق ، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان ، وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب. ولها علاقة مع القلب الجسماني، تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته ، فإن تعلقه يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات، أم تعلق المستعمل للآلة بالآلة ,(الإمام محمد الغزالي.١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٤)

وقال الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزال, في الكتاب منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين عن القلب:

عليك بحفظ القلب وإصلاحه وحسن النظر في ذلك البذل المجهود, فإنه أعظم هذه الأعضاء خطرا, وأكثرها وأثرا, وأدقها أمرا وأشقها إصلاحا. قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ }, (القرآن. الغافر ٤٠: ١٩)

وقوله تعالى : {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ } (القرآن. الأحزاب ٣٣ :٥١) .

وقوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } (القرآن. المائدة ٥: ٧). (الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي, ١٤٢٢ه — ٢٠٠١ م: ١٧٥)

أسماء للروح وأشكالها عند ميجار أبو ذر ، ٢٠٠٣:

إن مصطلح الروح يأتي من كلمة روحِ وينقسم إلى قسمين:

أ- روح الحياة

ب- روح التميز أو روح الأمر

أ- روح الحياة

خلقت روح الحياة في جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة والحيوان وكل شيء ذي حياة. إذا انتزعت روح الحياة فوافتها المنية.

ب- روح التميز

وهذه الروح معروفة بـــالعقل لم يوجد هذا الروح للبهائم وإنما موجود للناس والملائكة والجان. وبها أصبح الناس والجان والملائكة مكلفين مسؤولين عن إقامة شريعة الله بامتثال أوامر الله واجتناب عن نواهيه. وقد ورد في الحديث الذي روي عن إمام أبي جعفر:

مفهوم الحديث:

قد شرحنا من قبل أن روح التميز لم توجد للبهائم والنباتات والجمادات لذلك لا يكلفها الله في هذا الأرض وليست مسؤولين عن إقامة الشريعة. وبهذه روح التميز أصبح الناس

والملائكة والجن مكلفين في هذا الأرض. لقد أوجب الله عليهم (الناس والملائكة والجان) حسب على طاقتهم، الخير بالجنة والشر بالنار. وهذا لا يكون عند الحيوانات التي تتصف بروح الحياة. إذا انتزعت روح الحياة من جسد الإنسان فيكون في ذمة الله (موت) لأن هذه الروح عماد الحياة ولكن إذا كانت روح التميز منتزعة من جسد الإنسان فلا يموت بل يستطيع أن يدخل في عالم الروح ويرى عالم الجان وعالم البرزخ وما أشبه ذلك بإذن الله .

٢. التفصيل والشرح لـــ روح التميز

وقد ذكر في الكتب الإسلامية أسماء متعددة لهذه الروح بالإضافة إلى ذكرها في القرآن الكريم وهي : قلب أو فؤاد أو لطيف الربانية. واشتهرت هذه الروح عند الملايويين بـــاسم القلب والحياة والصنوبري وغيرها. وكانت روح التميز في الإنسان قد تتلاعب بمشاعرها من الحزن والكآبة والفرح والغضب. وفي ذلك الوقت نسميها بـــالروح أو الحياة. والعكس إذا كانت هذه الروح تحتاج إلى الأشياء الإيجابية أو السلبية فلا نسميها بالروح أو الحياة. ومن ناحية أخرى تعتبر النفس بالعقل عندما تفكر عن الأشياء وتلاحظها وتجربها. والحقيقة، على الرغم من أن الروح أو القلب أو النفس أو العقل مختلفة أنواعها إلا أنها تجتمع في جسد الإنسان.

خصائص القلب والروح وعجائبها

ا. تستطيع القلب أن تدبر الجسد بمساعدة النفس والعقل، فأصبحت القلب لطيفة.

ب. اشتغل الملائكة والشيطان في سيطرة على القلب. إذا كانت القلب غير مهذبة ، فالشيطان هو القائد يتحكم فيها. وإذا كانت القلب مهذبة فهداها الله بواسطة الملائكة.

ج. الروح كالمِرأة في اللامعة.. بمعنى أن القلب إذا صلحت فتكون لامعة ومنورة بنور الهداية. إذا كانت حالها منورة فتحصل القلب على الوهبة من الله كالكشف والرؤيا الصالحة.

د. أعطى الله القلب الصالحة معرفته بحيث أن هذه المعرفة تسمى بالوحي إذا نزِّلت على الأنبياء ، وتسمى بالإلهام أو علم اللدني إذا نزِّلت على أولياء الله. فهم يحصلونها بدون التعلّم لأن هذه المعرفة تنزَّل على القلب مباشرة.

أنواع مراحل القلب

١. أكثر لّماعا ، وهي قلوب الرسل والأنبياء وأولياء الله . وهم الذين يتصفون بالنفس المطمئنة وما فوقها.

٢. لامعة ومضيئة ، وهي قلوب الصالحين الذين يتصفون بالنفس اللوامة .

٣. غامض ومبهم، وهي قلوب الفاسقين والظالمين. مسود ظلام ، وهي قلوب الكافرين والمنافقين, (ميندا اخوان. ٢٠٠٣: ٢٣-٢٥).

أنواع القلوب في القرآن:

,أما قال الإمام ابن قيم الجوزية: يا أعزائي الكرام, علمتم أن القلوب سليم ومريض وميت ولقد جمع الله سبحانه وتعالى بين هذه القلوب الثلاثة في قوله { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٣وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٤}(القرآن. الحج ٢٢: ٥٢-٥٤)

وقال: وقد بدا عليه تواضع العلماء, ألا ترى أن الله جعل القلوب في هذه الآية ثلاثة: قلبين مفتونتين, وقلبا ناجيا.

فلذلك انقسمت القلوب إلى هذه الأقسام الثلاثة فالقلب الصحيح السليم: ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإيثاره سوى إدراكه فهو صحيح الإدراك للحق, تام الانقيا والقبول له. والقلب الميت القاسي: لايقبله ولا ينقاد له. والقلب المريض: وإن غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسي, وإن غلبت عليه صحته التحق بالسليم,(ا بن قيم الجوزية, ١٤١٠ – ١٩٩٠ .)

٥ الفرق في الصفات الروحانية بين الملائكة والناس والحيوانات.

تختلف الصفات الروحانية بين الملائكة والناس والحيوانات بعضهم بعضا وهذه الفروق يمكن تلخيصها كما في الآتي :

الملائكة

يملك الملائكة روح الحياة والعقل (روح التميز) ولكن يوجد لهم النفس. وهم مكلفون مطيعون ولا ينكرون بما أمرهم الله كما جاء في القرآن الكريم :

مفهوم الآية

الحيوانات

تملك الحيوانات روح الحياة والنفس ولكن لا يوجد لها العقل(روح التميز). لذلك ليست من المكلفين ولا تسأل من حقوقها إلى الله في إقامة الشريعة ولا يطلق عليها الثواب والذنب.

الناس

يملك الإنسان روح الحياة والنفس والعقل وكل هذه الأشياء موجودة لكل إنسان. شُبّه الإنسان بالملائكة إذا كانت روحه ونفسه وعقله مطهّرة. وإذا كانت هذه الأشياء لم تكن مهذَّبة ومطهرة فقد يشبَّه الإنسان بالحيوانات أو الشياطين.

هنا يتبين لنا الفرق بين روح التميز للإنسان وروح التميز للملائكة بحيث أن روح التميز للملائكة تخلو من الرغبة والإرادة وأطهر من الإنس وكونها للملائكة خلوا من النفس. علاوة على ذلك أعدت النفس للحيوانات ولكنها تخلو من روح التميز. قد صدق الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وقال تعالى في القرآن الكريم :

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (القرآن. التين٩٥: ٦)

فضل الله الإنسان على غيره من المخلوقات الأخرى. خلق الإنسان من العناصر المختلفة كالجمادات مثل الهيكل والعظام، والنباتات مثل الشعر والظفر، وجسده الظاهرية كمثل الحيوان فيها دم ولحم وجلد، وأعضاء خارجية مثل العين والأذن والفم، وأعضاء داخلية مثل المخ والقلب والرئتان وهلم جرى. فضلا عن ذلك يشمل الإنسان في باطنه على روحي الحياة والتميز على حين أن النفس لا توجد للملائكة والعقل لا يوجد للحيوان. قال الله تعالى :{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا

تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (القرآن. الأعراف ٧: ١٧٩)

يجب على الإنسان أن يكون مسؤولا عن كمال ظاهريته وباطنيته في نفسه. لو أهمل الإنسان كل الفضائل التي أعطاه الله ويشبع رغبته الشهوانية ولا يستخدم عقله فكان حاله أكثر ضلالا من الحيوان. وإذا كان الإنسان ناجحا في غلبة هواه ويصنع شيئا باستعمال عقله فكان أحسن من الملائكة الذين لم يكونوا عندهم النفس ولم يحتاجوا إلى مجاهدة النفس في حياتهم.

الروح ووظائفها

ترتبط الروح ارتباطا قويا وثيقا بالأخلاق وشخصية الإنسان لأن الروح هي حقيقة الإنسان نفسه. إحياء الروح مطلوب لنيل السعادة في الدنيا والآخرة. والنتيجة منها أن الإنسان سوف يتخلّق بالأخلاق الكريمة وسوف تنشأ الحضارة الروحانية في نفسه لأن الروح أو القلب مثل الأمير أو الملك في نفس الإنسان. إذا كان الملك صالحا فصلح الجسد كله وإذا كان المالك فاسدا ففسد الجسد كله.

يجب على الإنسان أن يحيي قلبه وروحه بالتربية والتهذيب لأنها وسيلة من وسائل تنمية الأخلاق الكريمة والتمدن الروحانية في نفسه. والنتيجة منها سوف يصبح المجتمع مجتمعا آمنا مطمئنا ينالون مغفرة من ربهم. إضافة إلى ذلك سوف تنشأ الحضارة والثقافة الكريمة في المجتمع وفي نفس الوقت يحصلون على الغناء والأدب المتفوق والأدوات الأساسية الكافية في حياتهم.

هذه هي الوظائف التي قد جاء بها الأنبياء والرسل من قبل في بناء تقدم الإنسان. وكان أهداف إرسالهم في هذا الأرض ليست لبناء الحضارة المادية والجسدانية لأنها (حضارة مادية) يمكن أن تبنى بدون مساعدة الأنبياء والرسل بل يمكن أن يبنيها الإنسان العادي. فلننظر إلى التاريخ القديم في حضارة الروم والفرس واليونان والشعوب الأخرى مثل قوم عاد وثمود وسبأ وبابيل وغيرها. هم يبنون حضارتهم وتقدمهم المادية بدون عناية الأنبياء والرسل وأولياء الله بل رفضوا عن قبول دعوتهم وعارضوهم.

الباب الثالث

وسائل تزكية النفس

وسائل تزكية النفس

وسيلة قيادة الروح

طريقة مجاهدة النفس

الباب الثالث :

وسائل تزكية النفس

١. طهارة الروح أو القلب أولى من طهارة الجسد الظاهرية.

يتكون الإنسان من روح وجسد كما أن الجسد الذي يحافظ عليه الإنسان يحتاج إلى الحماية الطيبة والسليمة وكذلك الروح. وبالأسف الشديد كانت الروح لم تكن محفوظة بالسليمة عند كثير من الناس بل هم يفضلون حماية أجسادهم على أرواحهم. معظم الناس ينظرون إلى أجسادهم فحسب واشتغلوا في تزيين أجسادهم لكي تكون الأجساد جميلة تجتذب الناس وتسر الناظرين. والامرأة أو الرجل والعجوز أو الشباب كلهم يفضلون حفظ أجسادهم على قلوبهم خاصة النساء اللاتي يدفعن كثيرا من الدقوت لأجل جمال أجسادهن بشراء أدوات التبرج المختلفة. والأمر الذي لابد علينا أن ننتبه هنا، لماذا الجسد أكثر حماية من حفظ الروح لأن الجسد سوف ينكسر بعد أن دفن في الأرض ولكن الروح ستبقى وسوف تبقى في الإنسان حتى لو وافته المنية.

عندما خلق الله الروح نادى الله إليه الروح فجاءت ثم أمرها الله بالذهاب فذهبت. لذلك يجب علينا أن نحافظ على أرواحنا ونهتم بها من جميع النواحي سواء من جانب صحتها أو أطعمتها أو تسليتها. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

٢. وسائل تزكية النفس

وبعد أن عرفنا عن حقيقة الإنسان الذي يتكون من الجوارح والعقل والنفس والروح تعاريفها ووظائفها، يجدر بنا أن نعرف عن قواعد أو وسائل في حمايتها.

وقال ميجار أبي ذر في كتابه أن قواعد المناسبة في تزكية النفس كما في الآتي :

إن وسيلة حفظ الروح مثل حفظ الجسد أي بإعطائها الأطعمة والملابس الكافية وابتعادها عن الأمراض. وما الأطعمة المناسبة للروح والعقل إلا الصلاة وذكر الله وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والصلوات والنظر إلى آيات الله وذكر الموت . وأما اللباس للروح والعقل فهي لباس التقوى. كما ذكرنا من قبل أن الأمراض التي كان مصدرها الروح هي الغضب والبخل والحقد والتكبر والرياء والعجب والصفات المذمومة الأخرى. كل هذه الصفات تحتاج إلى المحاسبة ومجاهدة النفس خاصة لابتعادها عن الصفات المذمومة (أو ما نسميه بالتخلي) ولتزيينها بالصفات المحمودة (أو ما نسميه بالتحلي) لاكتساب مجاهدة النفس.

٣. وسيلة قيادة الروح

قيادة الروح مطلوبة لكي تكون الروح نظيفة وطيبة وكذلك أن تطهير الروح واجب. إذا صلحت القلب صلحت الحياة كلها. ومن وسائل قيادة الروح كالآتي :

أولا: أن يكون عند الشخص معرفة عن الروح وغرضها لمعرفة عن صفات الروح المحمودة وصفاتها المذمومة. وإذا كانت المعرفة لم تكن موجودة عنده فلا يستطيع أن يعارض الصفات المذمومة في نفسه وكذلك لا يستطيع أن يدرب نفسه بالصفات المحمودة.

ثانيا: علينا أن ندرب أنفسنا بالتدريبات المعيَّنة بناء على القواعد الآتية :

١. مجاهدة النفس

٢. الاستقامة عليها (مجاهدة النفس)

٣. التفكر

٤. المعاملة بين الناس

٥. إدراك الرشد من المرشدين